الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزراة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب عربي

الأستاذة: إيمان حراث

المستوى: سنة ثالثة ليسانس

تخصص: دراسات أدبية

الأفواج: (ف1+ف2+ف3)

الحصة التطبيقية العاشرة:

نماذج من كتاب الإمتاع والمؤانسة

الحصة التطبيقية 10

نماذج من كتاب الإمتاع والمؤانسة

تمهيد:

الواضح من كتاب الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي أن هناك أبعادا وتجليات نفسية ذكرها التوحيدي من خلال الحوار الذي دار بينه وبين الوزير أبي عبد الله العارض وتمثلت العبارات والألفاظ التي لها دلالات نفسية وأبعاد وجدانية في الآتي: التعصب، والبلادة، والعادة، والكفاية، والنفي ،والحاجة والقهر والانتحال ،والسوء والشذوذ، والشعور، والخوف، والاستبصار، واليقظة والصحة النفسية والتشخيص والنقص والملل والخوف والعقل والروح والنفس، والخجل والهشاشة والبشاشة، والوعي والعابس، والمعتقد والعادة ،والمرضية والجفاء والضمير والتجهم والمواساة...

فقد كان يقال للخليفة: يا أمير المؤمنين أعزك الله، وبا عمر أصلحك الله، وما عاب هذا أحد، وما أنف منه حسيب ولا نسيب ولا أباه كبير شريف، وإني لأعجب من قوم يرغبون عن هذا وشبهه، ويحسبون أن في ذلك ضعة أو نقيصة أو حطا أو زراية، وأظن ذلك العجزهم و فسولتهم وانخزالهم وقلتهم و ضؤولتهم، وما يجدونه من الغضاضة في أنفسهم، وأن هذا التكلف والتجبر يمحوان عنهم ذلك النقص وذلك النقص ينتقي بهذا الصلف؛ هيهات، لا تكون الرياسة حتى تصفو من شوائب الخيلاء، ومن مقابح الزهو والكبرياء .

وظف أبو حيان التوحيدي لفظة التعصب للتوضيح عن تعامل الرجل الكثير المحفوظ و انتقاؤه من كل الفنون والآداب وغضبه و انزعاجه من أولي العلم والحكمة والدارسين في طياتها، أيضا قسوته على من حوله من البشر لجرأته و سلطته وبخله يعني إعطاء الكثير القليل من العلم.

وأما بن السمح، فلا ينزل بغنائهم، ولا يسقي من إنائهم ؛ لأنه دونهم في الحفظ والنقل والنظر والجدل، وهو بالمتبع أشبه، وإلى طريقة الدعي أقرب، والذي يحطه من مراتبهم شيئا؛ أحدهما بلادة فهمه والآخر حرصه على كسبه فهو مستفرغ البال مأسور العقل، يأخذ الفلس بالصرف والوزن والتطفيف والقلب، استغل التوحيدي لفظة العادة للتوضيح عن سؤال الوزير لأبي حيان التوحيدي عن ابن عباد حينما طلب منه معروفا وصرح عن مبادئه ومعتقداته و روتينه اليومي وكيف جرى عمله وعلمه فهو الأجدر

بوصفه والخبر عنه بعد حضور مجلسه ورؤيته بهمذان مع أنه لم يمتحنه، لأن مدة الإقامة كانت قصيرة مع كثرة العمل والظروف فالعادة وظفت لوصف سيرورة الحياة في العمل والعلم فتكون بالممارسة والمداومة .

وقال الحجاج ابن يوسف أبو محمد وهو من رجالات العرب ..... كان الناس بالأمس مزمومين مخطومين يقوم كل واحد بنفسه على نفسه، ويتهم غدره لما جناه بأمسه ؛ لأن الملك السعيد ،ساسه وقوم زيغهم وقلما أظفارهم : وشغلهم بالحاجة عن البتر والأشر، وبالكفاية عن القلق والضجر ؛ وتقدم إليهم بترك الخوض فيما لا مرجع له بخير؛ وكانوا لا يشكرون الله على نعمته عليهم ،به وإحسانهم إليهم بمكانه، فسلبوه فتنفس خناقه واتسع نطاقهم، فامتطى كل واحد هواه. ويوشك أن يقع في مهواه.. فيقول التوحيدي ردا على سؤال الوزير: أخلاق الإنسان مقسومة على أنفسه الثلاث : أعني النفس الناطقة والنفس الغضبية و النفس الشهوانية وسمات هذه الأخلاق مختلفة بعرض واسع.

واستنتاجا مما ذكره التوحيدي فإن النفس الناطقة هي النفس التي تقوم على الأحكام العقلية في الفعل وعليه فإنها تقوم على الفكر، تطفئ نار النفس الشهوانية وتمنع مجاوزة الحد للنفس الغضبية، وكل هذا في حضور الحكمة، والنفس الشهوانية.

انطلاقا من النماذج السابقة ندرك أن كتاب الإمتاع والمؤانسة كتاب تراثي، قد اشتمل على عدة مواضيع في مجالات مختلفة، وذلك لما اتسم به مؤلفه أبو حيان التوحيدي من موسوعية وسعة اطلاع أبرزها الجانب النفسي حسب ما تم توضيحه، ما خلق لمسة سيكولوجية بامتياز، جعلت من المتلقي على استعداد خاص لمواجهة وقراءة كل شخصية في هذا النص، بالإضافة إلى كسر رتابة وروتين السرد العادي، جميع هذه العوامل جعلت من النص متميزا ومتفردا عن بقية النصوص الأخرى، خاصة أنه يتخذ وسيلة خاصة تسمى حكاية الباطن النفسي، يسخر لها المبدع مخزونه الثقافي وإلمامه المعرفي وتفسيراته ما يجعل القارئ يقبل عليه بكل شغف واهتمام من أجل التقاط تلك الملامح النفسية الفريدة من نوعها.

المراجع المعتمدة:

1. أبو حيان التوحيدي، تح: صلاح الدين الهواري، الإمتاع والمؤانسة، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط1، 2002م
2. صبحي حموي، المنجد الوسط في العربية المعاصرة
3. فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي